الدور الإقليمي الإيراني في المنطقة العربية في ظل النزاعات الطائفية

The Iranian regional role in the Arab region in light of sectarian conflicts

كعبي عائشة * **طيبي محمد بلهاشمي الأمين**
مخبر القانون، المجتمع والسلطة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة وهران 2- محمد بن أحمد، (الجزائر)
kaabiaicha22@gmail.com *tayebiamine@hotmail.fr*

تاريخ الإرسال: 2020/02/010 * **تاريخ القبول:** 2020/03/029 * **تاريخ النشر:** 2020/06/01

ملخص:

تشهد المنطقة العربية صراعات في ظل التحولات الراهنة، ولا يخفى على أحد سعي إيران لأن تكون قوة عسكرية مميزة في المنطقة واستعادة دورها الإقليمي، ولاشك أنّ سقوط النظام العراقي عزّز من طموحها لملء الفراغ السياسي الأمني من خلال المدّ الشيعي والمنافسة الإقليمية على الريّادة الإسلامية من جهة؛ والدعم الإيراني للميليشيات المسلحة في المنطقة العربية من جهة أخرى، ما أدى إلى زيادة حدّة الاحتقان الطائفي والمذهبي وتأجيج النزاعات الطائفية في المنطقة؛ في ظل تقاطع المصالح الاستراتيجية والسياسية بين واشنطن وطهران، تهدف هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة الدور الإيراني الإقليمي في المنطقة العربية من خلال استراتيجيتها اتجاه دول المنطقة وتحديد موقفها من الثورات العربية؛ اعتمادا على المنهج التاريخي والمنهج الواقعي بالاستناد إلى نظرية الدور، لنستنتج أنّ ازدياد النفوذ الإيراني الإقليمي في المنطقة العربية ينطلق من خلال تصدير المشروع الإيراني الطائفي.

الكلمات المفتاحية: المنطقة العربية، إيران، الدور الإقليمي، المدّ الشيعي، النزاعات الطائفية.

Abstract:

The Arab region is witnessing conflicts in the current transformations and the is no secret of Iran's attempts to become a distinguished military force and regain its regional role, there is no doubt that the fall of the Iraq regime has strengthened is ambitions to fill the political security vacuum through the Shiite tide and regional competition for Islamic leadership on the on hand, and Iranian support for militias and political and armed organisations in the Arab region on the other, with the aim of protecting their national security, which has increased sectarian tensions and the fuelling sectarian conflicts, which are among the most prominent in the region in light of intersection strategic and political interests between Washington and Tehran. This study aims to determine the nature of Iran's regional role in the Arab region, through its strategy towards the countries of the region and determine its position on the Arab revolutions, drawing on the historical approach and the realistic

* **المؤلف المرسل**

approach based on the theory of role, let's conclude that the increase of Iranian regional influence in the Arab region is initiated by exporting the sectarian Iranian project.
Keywords: *Arab Region, Iran; Regional Role, Shiite Tide, Sectarian Conflicts.*

مقدمة:

لقد شهدت المنطقة العربية منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كأحادية قطبية؛ مجموعة من التغيرات الدولية والإقليمية كان لها الأثر البارز على انهيار النظام الإقليمي العربي، في ظل الطموح الأمريكي- الإسرائيلي في تحقيق مشروع الأوسط الكبير؛ بحيث تعتبر المنطقة العربية مركز العمق الاستراتيجي للمصالح الغربية أمنيا؛ اقتصاديا وسياسيا، وكان للانقسامات والنزاعات الطائفية ولا سيما الصراع السني -الشيعي الأثر البالغ في تقسيم المنطقة إلى وحدات إقليمية ودويلات أصغر في ظل غياب الاستراتيجية العربية الموحدة، وتبنّي إسرائيل استراتيجية المحاصرة للسياسة العربية بتزكية من الغرب، مما ساعد على توفير المناخ لإيران لأن تصبح قوة عسكرية مميزة في المنطقة العربية، واستعادة دورها الإقليمي في توسيع نفوذها، من خلال تصدير الثورة الإيرانية، ولا شك أنّ الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 م؛ وانهيار النظام العراقي السنّي المعادي لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الإيراني والذي كان عائقا أمام مشروع تصدير الثورة الإيرانية؛ جعل إيران تتطلع إلى أن تمارس دورا إقليميا مهيمنا من خلال المدّ الشيعي والمنافسة الإقليمية على الريّادة الإسلامية من جهة؛ والدعم الإيراني للميليشيات والتنظيمات السياسية والمسلحة في المنطقة العربية من جهة أخرى؛ بهدف حماية أمنها القومي؛ ما أدى إلى زيادة حدة الاحتقان الطائفي والمذهبي، وكان للولايات المتحدة الأمريكية الدور الفعّال في غرس الطائفية التي ساهمت في تنامي ظاهرة التشيع السياسي الإيراني في المنطقة بهدف خلق الفوضى وعدم الاستقرار في الدول العربية، في ظل تقاطع المصالح الاستراتيجية والسياسية بين واشنطن وطهران والمفاوضات على التوازنات الإقليمية في المنطقة العربية، مما وفّر لها هامش الحرية في الحركة في المنطقة العربية، وفتح شهية النظام الإيراني في التمدّد والتدخل بكل قوة في سوريا واليمن؛ ما انعكس على طبيعة التنافس الإيراني- الأمريكي على المنطقة العربية بعوامل الشدّ والجذب.

إشكالية الدراسة:

تمتلك إيران العديد من المقومات الاستراتيجية لتعزيز دورها الإقليمي في ظل الفراغ السياسي والأمني في المنطقة العربية وذلك من خلال تصدير (الثورة الإسلامية الإيرانية) لدول الجوار ودعمها للميليشيات الشّيعية المسلّحة فيها، حيث أنّ إيران تستند في استراتيجيتها اتجاه المنطقة العربية علي أنّها الدولة الإسلامية الأقوى في العالم العربي والوصي على الإسلام، وهذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية: **ماهي حدود الدور الإقليمي الإيراني في المنطقة العربية في ظل النزاعات الطائفية؟ وما هي تداعياته على الأمن العربي ؟**

تندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

- ما هو الواقع الأمني للمنطقة العربية في ظل النزاعات الطائفية الداخلية والاستراتيجيات الإقليمية؟
- ماهي محددات الدور الإقليمي لإيران في المنطقة العربية؟
- ما هي الاستراتيجية الإيرانية اتجاه المنطقة العربية؟
- ما هي تداعيات النفوذ الإيراني وانعكاساتها المستقبلية على أمن المنطقة العربية؟

للإجابة على الإشكالية المطروحة، نضع الفرضية التالية:

فرضية الدراسة:

في ظل التحولات الاستراتيجية والسياسية في المنطقة العربية، تسعى إيران إلى لعب دور محوري من خلال طرح المشروع الإيراني المتمثل في المدّ الطائفي الشيعي، وعليه فإنّ حدود الدور الإقليمي الإيراني في المنطقة العربية على المدى القريب والمتوسط سيستمر في التوسع في ظل ضعف الدور العربي وغياب الاستراتيجية العربية الموحدة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة الدور الإقليمي الإيراني في المنطقة العربية، من خلال استراتيجيتها اتجاه دول المنطقة وتحديد موقفها من الثورات العربية، بالإضافة إلى رصد خطورة المدّ الشيعي بكافة الوسائل السياسية والثقافية والإعلامية، فإيران تسعى لتصدير المشروع الطائفي خارج المنطقة العربية، وذلك من خلال سفاراتها في الدول الأوروبية حيث تعمل على نشر التشيع بين أبناء الجالية العربية.

منهجية الدراسة:

من المناهج المعتمدة لدراسة الدور الإقليمي الإيراني في المنطقة العربية المنهج التاريخي؛ فبالرجوع للمحدد التاريخي يتبين لنا أنّ إيران تسعى لإعادة بناء الإمبراطورية الإيرانية الفارسية، والتاريخ يظلّ عنصرا مساعدا للتحليل السياسي فهو يزودنا بالأدلة المثبتة أو المنفية لفرضيتنا، ثانيا؛ المنهج الواقعي الذي يساعدنا في تحليل الاستراتيجية الإيرانية بالارتكاز على فكرتي القوة والمصلحة استنادا إلى نظرية الدور الإقليمي التي ترى أنّ لكل دولة مركزية مجالا حيويا تلعب دورا فيه بحكم تاريخها وجغرافيتها.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال بروز إيران كأحد أهم الفاعلين الإقليميين في المنطقة العربية، وتنامي دورها في أعقاب ما عرف بثورات الربيع العربي التي اندلعت في أواخر العام 2010 م في ظل التحولات الاستراتيجية في المنطقة العربية.

1. الواقع الأمني للمنطقة العربية في ظل النزاعات الطائفية الداخلية والاستراتيجيات الإقليمية:

تمرّ المنطقة العربية بأزمات مركبة ألقت بظلالها على الأنظمة والشعوب، طالت آثارها الجوانب السياسية والاجتماعية والأمنية والثقافية على المستوى القطري والقومي وإن اختلفت في حدّتها من قطر إلى آخر؛ ففي هذا الواقع العربي المتأزم لم تستطع ثورات الربيع العربي لأسباب موضوعية داخلية وإقليمية ودولية أن تغيره بشكل يضمن تطلّعات الشعوب العربية نحو الحرية والديمقراطية في ظل الثورات المضادة وآفة الإرهاب التي أعادت النظم العربية إلى قواعدها الاستبدادية والقمعية القديمة، ففي ظل البيئة العربية الراهنة من الاستبداد والفساد، وتراجع التنمية البشرية والاقتصادية، والاعتماد المتزايد على القوى الخارجية لحماية الأنظمة فإنّ الحالة العربية معرّضة للمزيد من الصراعات والخلافات البَينية نحو المزيد من الانقسامات؛ ما أدى بالقوى العظمى والكبرى في العالم أن تعزز وجودها في كل دولة عربية من المغرب حتى الكويت عسكريا وأمنيا، بحجة الحرب على الإرهاب في ظل اجتياح الاستقطاب المذهبي والإثني من المجتمعات العربية على نحو ما يجري في العراق وسوريا وليبيا واليمن، مما أدخل هذه البلدان في حلقة مفرغة من الحروب الأهلية التي انعكست على دول الجوار العربي سياسيا واجتماعيا وأمنيا، وبذلك أفقدت موجة الاستقطابات الجديدة (تركيا وإيران) الدول العربية أي تأثير في الإقليم وأصبح الفراغ السياسي في المنطقة العربية جاذبا للقوى الإقليمية والدولية كلّ حسب مصالحه الاستراتيجية (أرديسات، 2019، ص 15).

1.1. الصراع الإقليمي على النفوذ في المنطقة العربية بالمنظار الطائفي:

إنّ صراع القوى الإقليمية في المنطقة العربية ليس وليداً لهذه اللحظة؛ إنما هو صراع له جذور وثوابت تاريخية حيث تسعى كل دولة إلى تحقيق مصالحها وفرض إرادتها على ما عداها من الدول الشرق أوسطية المنافسة لها، ولاسيما عقب ثورات "الربيع العربي"، وبروز نسق إقليمي متعدد القوى الشرق أوسطية إلا أنّه يبقى قيد التشكل، ومن ثم فهذه المرحلة تعُتبر انتقالية لتُشكل نسق إقليمي جديد من حيث شكل وطبيعة التفاعلات والتحالفات وموازين القوى النسبية بين مختلف القوى الشرق أوسطية، والتي منها قوى فاعلة غير عربية كإيران، إسرائيل، وتركيا، إلى جانب ذلك هناك قوى عربية فاعلة مثل المملكة العربية السعودية ومصر، ويتمحور الصراع داخل الإقليم حول عدة جوانب هي: حفاظ الدول على حدودها وتماسكها الوطني، الحفاظ على الهوية الوطنية التي يلتف حولها الشعوب سواء كانت إيديولوجية أو دينية أو عرقية، أيضا من حيث إطار التحالفات الجديدة وتكوين محاور إقليمية وأخرى مضادة، كل هذه الجوانب تُعد بمثابة العوامل المُحفزة للصراع في المنطقة قبل ثورات "الربيع العربي" وبعده على السواء، وأصبح بذلك الشرق الأوسط زخماً كثيراً لحروب أطراف عدة بعضها حروب بالوكالة، والبعض الأخر حروب مباشرة، وبذلك دخلت المنطقة العربية "مرحلة الفوضى الخلاقة" (أبو شعيشع، 2018، http://bit.ly/31KrNKj)، هذا ما يُنذر باشتعال صراع للمحاور الجيوبولتيكية في مواجهة القوى الإقليمية، ليصبح بذلك النسق الشرق أوسطى الجديد فوضوي بالدرجة الأولى، وهذه صفة ليست جديدة على الصراع في المنطقة؛ بل متغلغلة وبقوة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى الآن، لا سيما منذ انهيار النظام العراقي من ناحية، وتنامى التنظيمات الإرهابية كتنظيمي " القاعدة" و "داعش" من ناحية أخرى، وبالتالي عملت القوى الإقليمية على دعم قوى المعارضة في المنطقة، والفاعلين من غير الدول وفق العديد من المنطلقات الطائفية والعرقية، لتسخيرها والاستفادة منها في حربها التنافسية مع القوى الإقليمية الأخرى، كل ذلك أدى إلى التسريع من تنفيذ المخططات والمشاريع التي تستهدف المنطقة العربية لتجعلها أكثر تفتيتاً وتقسيماً، ولعل الأزمة السورية، والمشكلة العراقية، والأزمة اليمنية هو خير دليل على كم الانقسامات والصراعات الإقليمية في المنطقة العربية. (الفطيسي، 2017، http://bit.ly/2UEQnKX).

2.1. الصراع السعودي- الإيراني على الريّادة الإسلامية:

لعلّ أهم ما يميز الصراع الإقليمي في تعزيز النفوذ في المنطقة العربية والعالم الإسلامي في مرحلة ما بعد الثورات العربية، هو وجود أطراف وقوى إقليمية صاعدة مثل تركيا والسعودية وإيران، كما سبق الذكر، في الوقت الذي تهيمن فيه الاعتبارات الأمنية والإيديولوجية على التوجه الإيراني الجديد نحو الشرق الأوسط، فإنّ أهم الصراعات التي تحدد المشهد الاستراتيجي للمنطقة العربية الحاصلة الآن هي بين إيران والسعودية؛ لاسيما مع المحاولات التي تقوم بها إيران لفرض نفسها كقوة إقليمية مؤثرة في المنطقة على حساب السعودية، ويَعتبِر الكاتب الصحفي (جورج فريدمان- George Friedman) (في مقال له نشرته جريدة الشروق المصرية في 2015/03/08): «أنّ المنافسة المباشرة بين طهران والرياض شكّلت تهديدا كبيرا لأمن واستقرار الإقليم، مما يستلزم دورا تركيًّا أكبر في المنطقة» (فسيفس، 2015، http://bit.ly/31E3zBm).

بالرجوع إلى جذور الصراع السعودي الإيراني في المنطقة العربية؛ نجدها أنّها تمتد إلي الثورة الإيرانية في عام 1979م والحرب العراقية الإيرانية (1980-1988)؛ لاسيما منذ اتباع طهران لمبدأ تصدير الثورة خصوصًا في دول جوارها ومهاجمة ممالك دول الخليج، كما تُعد علاقة المملكة العربية السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية إحدى نقاط الخلاف مع إيران؛ حيث تعتبر طهران واشنطن بمثابة عدوّها الأول على خلفية علاقات الصراع فيما بينهما المرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني، وعليه تغذي المنافسة بين الدولتين اختلافات

إيديولوجية وجيوسياسية كبيرة؛ ففي الوقت الذي تتعاون فيه المملكة العربية السعودية مع باقي ممالك دول الخليج من أجل الحفاظ على الوضع الراهن والاستقرار في هذه المنطقة، تعمل فيه طهران على التعامل مع هذه الدول من حيث مبدأ تصدير الثورة ورفض فكرة وجود نظام المملكة من الأساس، الأمر الذي ترفضه هذه الدول ولا سيما المملكة العربية السعودية، ومن ناحية أخري؛ لطالما كان الاختلاف المذهبي ما بين السنّي والشيعي وكون إيران دولة غير عربية من أبرز العوامل التي حكمت علاقة التنافس بين طهران والدول العربية و بالخصوص المملكة العربية السعودية بصفتها حامل راية المذهب السنّى في المنطقة والمدافع عنه، لذا؛ دائماً ما تعارض الرياض التمكين الشيعي في المنطقة والمخططات الإيرانية الرامية إلي انتشار وتمكين الشيعة على الجانب السياسي والاقتصادي في غالبية العواصم العربية؛ الأمر الذي يؤرق المملكة العربية السعودية و يؤزم العلاقات مع إيران، كما تعتبر طهران نفسها بمثابة المدافع الأول عن الشيعة في المنطقة، ومن ثم القائد الملهم للعالم الإسلامي. (زكريا، 2019، http://bit.ly/2SfjyTD).

غير أنّ المملكة العربية السعودية بالنظر لسلطتها الدينية؛ وتحكّمها بالنفط تعدّ قوة اقتصادية ومالية ضخمة في المنطقة، فضلا عن موقعها بوصفها حامية الحرمين الشريفين وراعيتهما، يجعلها مرشحة طبيعيا للقيام بدور قيادي في عالم إسلامي مثقل بالأزمات، و بالرغم من أنّ صراعها مع إيران يعد تاريخياً؛ إلا أنّه أكتسب أهمية كبرى في الوضع الراهن، فقد بات محدداً أساسياً للمشهد الاستراتيجي في المنطقة العربية (أبو شعيشع، http://bit.ly/31KrNKj)، ويقول المحللون أنّ جذور النزاعات في الشرق الأوسط مرتبطة بالأمن والسلطة وموقف السعودية السياسي والأمني من إيران، ويذهب في هذا السياق (فنار حداد) الباحث في معهد مهتم بالشرق الأوسط في جامعة سنغافورة الوطنية، مشيرا بقوله: «عندما يتعلق الأمر بالسياسة الإقليمية، ما يحمل في الظاهر عنوانا طائفيا، ينطوي في الحقيقة على تنافس سياسي»، وبالنظر بعمق لكل الأحداث وخلفياتها التاريخية والسياسية يكشف وفق خبراء؛ أنّ الصراع ذو جذور سياسية وليست طائفية وفي الوقت الذي كانت تتطلع فيه إيران إلى تكوين الهلال الشيعي كان هناك "منافس" إقليمي آخر لإيران وللسعودية قائدة العالم الإسلامي بشقيه السنّي والشيعي، وهو تركيا التي تطلّعت بدورها إلى "هلال سنّي" تنافس من خلاله السعودية (همامى، 2019، http://bit.ly/2ScHWFc).

3.1. صعود الدور التركي في ظل الصراع الإقليمي:

شهدت السنوات الأخيرة تزايد ظهور الدور التركي والاهتمام به في غالبية القضايا المحورية في الشرق الأوسط بإعلان سياسة تركية جديدة تجاه المنطقة قوامها تأكيد حضور تركيا ومكانتها كقوة مركزية للاستقرار، وطرف فاعل في معالجة مختلف القضايا والصراعات في المنطقة نتيجة لما تمتلكه تركيا من قدرات عسكرية يحسب لها حساب، كما أنّها تتمتع بقوة اقتصادية ضخمة إضافةً إلى ذلك الموقع الاستراتيجي الهام لتركيا؛ كل هذا يؤهل تركيا للعب دور إقليمي قوي وفعال كمجرى لسريان نفوذها الإقليمي ليس فقط على مجال الشرق الأوسط بل قد يمتد إلى الوسط الأوروبي؛ فإنّ المتغيرات الدولية والإقليمية التي شهدتها المنطقة عقب ثورات "الربيع العربي"، قد ساهم في وضع تركيا أمام خيارات استراتيجية تتأرجح بها ما بين غياب وعزلة عن عالم إسلامي وعربي يرتبط بها جغرافياً وتاريخياً، وما بين تعنُّت ورفض أوروبي لا يقبل بها أو حتى بمشاركتها، وعليه تتبع تركيا حالياً سياسة خارجية ترجّح بها العمق الاستراتيجي مع الشرق الأوسط والعالم الإسلامي مع الإبقاء على حبل تعاوني مع الغرب، ولذلك سعت تركيا للهيمنة وفرض الإرادة داخل الإقليم من خلال إتباع الرئيس التركي (الطيب أور دوغان) " سياسة تصفيرية للمشاكل" في المنطقة مع دول الجوار، خاصةً مع الدول السنّية المعتدلة وعلى رأسهم قطر التي تحوي في طياتها قيادات "جماعة الإخوان المسلمين"، ولتعزيز اندفاعها

في المنطقة عمل الرئيس التركي على إتباع "مبدأ القوة الناعمة" في تعامله مع الدول العربية، (أبو شعيشع، http://bit.ly/2ScHWFc)، في حين تتعامل تركيا سياسيًا وأمنيًا بحذر مع الجانب الإيراني كونه يشكل ثقلًا معتبرًا ولاعبًا مميزًا في الفضاء الشرق أوسطي (من خلال الزعامة الروحية الممتدة إلى لبنان، سوريا، العراق، البحرين واليمن) فضلا عن إمكانياته الاقتصادية الطاقوية وكذا العسكرية؛ فتركيا تعارض امتلاك طهران للسلاح النووي وبالمقابل ترحب ببرنامج نووي سلمي، وتتحفظ كثيرًا إزاء دعم طهران للنظام السوري ونفوذه في بعض دول المنطقة (غريب، 2019، http://bit.ly/2vV4em7)، وبناءً عليه وبعد أن وجدت تركيا نفسها في صدام مع قوتين منافستين على الهيمنة في المنطقة كإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، فقد تبنّت تركيا سياسة خارجية إزاء هاتين القوتين المنافستين لها، من شأنها التحول من دولة موازنة بين إسرائيل وإيران إلى قوة طامحة للسيطرة والهيمنة الإقليمية (أبو شعيشع، http://bit.ly/2ScHWFc).

دون أن ننسى أنّ انتشار مظاهر الأصولية الإسلامية ونشاطات الجماعات الإسلامية في دول الشرق الأوسط يمثل إحدى التحديات التي تواجه الأمن والاستقرار الإقليمي في المنطقة على المستوى العام في ظل معطيات النظام الدولي الراهن، وتمثل هذه المظاهر والنشاطات إحدى القضايا المشتركة التي تجمع تركيا مع الدول العربية في المنطقة، ورغم أنّ تركيا توصف بأنّها ذات نمط ديمقراطي قادرة على استيعاب الإسلاميين في إطاره، تنظر النخبة العلمانية الحاكمة والمؤسسة العسكرية بعين الريبة إلى انتشار مظاهر الصحوة الإسلامية/ الدينية التركية، وذهبت إلى محاربتها بإعلان: "أنّ الأصولية الإسلامية ثم الحزب الكردستاني في مقدمة المخاطر على الأمن القومي التركي" (دني، 2014، ص 227)؛ فجاءت سياستها الجديدة نحو الهيمنة بالتمحور في سعيها إلى تأسيس تحالف مع الدول الإسلامية، حيث أنّ تحالف إسلامي سنّي يلوح في الأفق، ركائزه الدول الثلاثة تركيا وماليزيا وباكستان، تبعث هذه العلاقة الثلاثية الكثير من الأمل في إمكانية تحقيق مشروع "النهضة الإسلامية"؛ لاسيما أنّهم يمتلكون نقاطًا مشتركة على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي (وائل، 2019، http://bit.ly/2UDlHKo).

2.محددات الدور الإيراني الإقليمي في المنطقة العربية:

مثّلت المنطقة العربية وبالخصوص منطقة الشرق الأوسط معبرا للمواصلات العالمية بين القارات الثلاثة (آسيا وإفريقيا وأوروبا) ما جعل منها موقع استراتيجي هام، بالإضافة إلى ما تتمتع به من غنى في مواردها الطبيعية بما فيها الغاز وتحوي ثلث الإنتاج النفطي العالمي، هذا الأخير شكّل مصدر للتنافس الدولي والإقليمي على المنطقة على مدار عقود، وهذا ما عزز التوتر في المنطقة وأشعل الحروب داخلها، وبعد نهاية الحرب الباردة وتشكيل النظام العالمي الجديد، استمر التوتر في المنطقة باندلاع حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران وحرب الخليج الثانية بين العراق والكويت هذه الأخيرة شكّلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية تحالف دولي تدخّلت على إثره في المنطقة ممهدة بذلك لحرب على العراق؛ انتهت بسقوط النظام العراقي الذي كان له أثر كبير على منطقة الشرق الأوسط وأعاد ترتيب العديد من الأوراق داخلها ليرسم معالم قوى إقليمية جديدة في المنطقة تمثّلت في تعاظم التواجد الإيراني بتزعّم النفوذ الشيعي؛ حيث تسعى إيران لنشر ايديولوجيتها في المنطقة والعمل على حماية حلفائها على رأسهم نظام بشار الأسد وحزب الله اللبناني، هذا ما جعلها تتدخل في الأزمة السورية وتعمل على الوصول إلى حلّ يتوافق مع مصالحها، وبحكم موقعها وأهميتها الجيوستراتيجية وإمكاناتها المتعددة وتأثيراتها؛ تعدّ إيران إحدى القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، حيث تسعى لتحقيق نفوذها في المنطقة لتشكل قوة إقليمية رئيسية بفضل إمكانياتها الاقتصادية والعسكرية والبشرية الكبيرة إلى جانب إرثها

الحضاري (التيجاني، 2018، http://bit.ly/31LEQeE)، وقد نجحت من خلال مراحل مختلفة في ممارسة أدوار متباينة في تأثير نفوذها في الشرق الأوسط، فما هي محددات الدور الإقليمي الإيراني للتأثير في المنطقة العربية كلها؟

1.2. المحدد التاريخي:

يعد المحدد التاريخي من العوامل المهمة في سياسة إيران الخارجية، فهو يتلازم مع المرتكز الجغرافي في رسم وصياغة سياستها تجاه المنطقة العربية، وقد اعتمدت إيران في ظل الأنظمة المتعاقبة وحتى في ظل النظام الراهن على مبدأ التعامل الفوقي مع العرب منطلقة من العامل التاريخي الذى كان لإيران من خلاله؛ في عهد الإمبراطورية الفارسية؛ سلطة على بعض الدول العربية بحكم كونها إمبراطورية كانت تتسم بحبّ التوسع والهيمنة والسيطرة العسكرية (عبده، 2016، http://bit.ly/2H4D2DQ)، إضافة إلى النفسية الثأرية الإيرانية تجاه العرب من خلال الإرث التاريخي، حيث أنّ نهاية الإمبراطورية الفارسية كانت على يد العرب المسلمين،(عباس شريفة، 2019، ص 50).

2.2. المحدد الجغرافي:

حظيت إيران بمزايا جيوستراتيجية نابعة من موقعها الجغرافي الفريد فهي تعتبر حلقة وصل بين الشرق الأوسط وقارة آسيا، وإنّ هذين الموقعين الذين يعانيان من ضعف عسكري واضح أدى إلى عدم قدرة دولهما على التصدي للتأثير الثقافي والسياسي والاقتصادي الإيراني، إذ أنّ معرفة إيران الجيدة بالمنطقة قد منحها قدرة هائلة على التأثير في محيطها الإقليمي (الكعود، 2016، ص 60)، إضافة إلى أنّ هناك ثلاث دوائر جغرافية تشكّل محطّ اهتمام إيران خارج حدودها: الأولى- دول القوقاز وبحر قزوين وآسيا الوسطى؛ وتقع شمالي إيران، الثانية- منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي؛ وتقع جنوب إيران، الثالثة- المنطقة الواصلة بين إيران والبحر المتوسط وتشمل العراق وسوريا ولبنان، وتكمن أهمية هذه المناطق كونها تشكّل الامتداد المذهبي لإيران لوجود أقليات شيعية فيها، ولأهمية موقعها على معابر مائية مهمة ولما تتمتع به من ثروات نفطية.

3.2. المحدد الديمغرافي:

بلغ عدد سكان إيران في مارس/آذار عام 2018 م نحو 81 مليون نسمة، وفقًا للمركز الإيراني للإحصاء (حكومي) وحسب بيانات آخر إحصاء لتعداد سكان الجمهورية الإسلامية الإيرانية (المركز الإيراني للإحصاء، 2019، http://bit.ly/2UBSy21)، وتتكون إيران من مزيج قومي يضم 30 قومية يشكّل (الفرس) منها نسبة 50 %، ثم (الأذريون الأتراك) وتبلغ نسبتهم 23%، يليهم (الأكراد) ويشكلون نسبة 11% من مجموع السكان، ثم يليهم (العرب) بنسبة 5% ويتركزون في إقليم عربستان- الأهواز/خوزستان- والأقاليم المطلة على الخليج العربي، وسكان (البلوش) بنسبة 3%، و(التركمان) بنسبة 3% (الموسوي وآخرون،2014، ص 55) وتتضارب المعلومات حول نسبة السنّة في إيران ما بين 10% إلى 30% من سكان إيران (الموساوي وآخرون، ص 57)، هذا التنوع العرقي والمذهبي في إيران هو عامل قوة وضعف في نفس الوقت ذاته؛ فهو يهدد التماسك الداخلي بين مكونات الشعب الإيراني، وفي الوقت نفسه يشكّل عامل تواصل وتمدّد خارج الحدود، من هذا المنطلق اعتمدت السلطة السياسية في إيران على مبدأ التوسع الخارجي من خلال الهيمنة والسيطرة على القوميات غير الفارسية؛ حيث استغلت إيران وجود بعض الجاليات الإيرانية الشيعية في العراق ودول الخليج العربي التي هاجرت بدوافع اقتصادية فأخذت تشجع على الهجرة إلى تلك المناطق والاستقرار فيها بشتى الوسائل والأساليب وتحديدا نحو سواحل الخليج العربي، لتمارس دورا ثقافيا واقتصاديا كبيرا في الدول العربية

التي استقرت فيها، وقد مارست إيران هذه السياسة منذ القرن التاسع عشر واستمرت عليها إلى ما بعد النصف الأول من القرن العشرين (عباس شريفة ، ص 50).

4.2. المحدد السيكولوجي أو النفسي:

يعتقد الإيرانيون أنّهم ينتسبون عرقيًّا إلى السلالة الآرية، وهي من أعرق السلالات البشرية، وهذا الأمر مستقرّ في الضمير الجمعي للمجتمع الإيراني، ما انعكس في سلوك صانع السياسة الخارجية، الذي ينطلق من هذا الفهم في محاولته لصنع مكان ودور بارز في الإقليم والعالم، عبر التدخل بصورة مباشرة في مختلف القضايا الإقليمية لتتبوّأ الدولة الإيرانية المكانة التي تستحقها على هذا الأساس، وربما هذا ما يفسّر لنا جزءًا من الصراع الجيوسياسي الذي تخوضه إيران مع القوى الإقليمية الأخرى إلى جانب البعد الأيديولوجي الذي يرتكز إلى أسس دينية ومذهبية وقومية أيضًا (البدور ، 2019، ص 104).

5.2. المحدد المذهبي والسياسي:

يلعب المحدد المذهبي أو الإيديولوجي أثرا مهما في تحديد نوع الدور في السياسة الخارجية للدول عامة ولإيران خاصة، لكون الثورة الإيرانية فسحت المجال للإيديولوجية الإسلامية (زغير، 2014، ص 16)، حيث شكلت السياسة الإيرانية من خلال قادتها بعد سقوط الشاه في عام 1979م، سياسة راديكالية متطرفة استندت من خلالها علي قاعدة دينية وفقاً للمذهب الشيعي ومن هنا بدأ التأثير للقيادة الجديدة ينعكس علي توجهات سياسة إيران الخارجية والأمنية ولهذا فقد جاء تصوّر إيران للأمن في المنطقة العربية انعكاساً لفكرها السياسي المستند للمذهب الشيعي، وعليه فإيران تستند في استراتيجيتها تجاه المنطقة العربية علي أنّها الدولة الإسلامية الرئيسية في العالم العربي وبالتالي فهي الوصي علي الإسلام؛ حيث اتبعت إيران سياسة خارجية طائفية قائمة على نشر الفكر الشيعي ومساندة الجماعات التابعة لها؛ ولهذا فإنّ إيران ولتحقيق طموحاتها الفكرية استندت على مبدأ تصدير الثورة الذي برز بعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران عام 1979م وعلى وجه الخصوص لدول الجوار الجغرافي؛ والاستفادة من التيارات الدينية الناشئة أو التي تحاول إنشاءها ودعمها بكل الوسائل المتاحة المالية والعسكرية وخصوصا تلك التي تعتنق المذهب الشيعي، وتقوم إيران بتوظيف البعد الديني في تحقيق أهدافها السياسية، وتتبنّى إيران ما يعرف باستراتيجية "أم القري" التي صاغها (محمد لاريجاني)، والتي تعتبر فيها إيران نفسها مركز العالم الإسلامي الذي يجب على باقي الدول العربية والإسلامية الدوران في فلكه، وعلى ذلك رأت إيران أنّ الثورات العربية بمثابة امتداد للصحوة الإسلامية في إيران قبل ثلاثة عقود، حيث عملت على تمكين الأقليات الشيعية في العديد من بلدان الوطن العربي لتحقيق دور أكبر في المستقبل السياسي (صلاح، 2018، http://bit.ly/2S9M6Oa).

6.2. المحدّد الإقليمي والدولي:

يتعلق المحدّد الإقليمي بمصالح وسياسات القوى الإقليمية الفاعلة والدول الكبرى، وهذه المصالح والسياسات ذات طبيعة متشابكة ومتضادة، وهذا يحتّم على صانع السياسة الخارجية التكيف مع هذه الحالة الثنائية من التضاد والتقاطع بين المصالح الوطنية ومصالح القوى الإقليمية والدولية؛ لتعظيم المكاسب وتقليص الخسائر وتوظيف التضاد بين مصالح الدول الكبرى؛ لتحقيق قدرا ملائما من المصالح الوطنية، وهذا المحدّد تشترك فيه جميع الدول بما فيها إيران، ومن الأمثلة على ذلك الموقف الإيراني من الأزمة السورية، وتدخّلها عسكريًّا، وسط تنافس شديد مع تركيا وتحالف مع روسيا؛ مع وجود تضاد في المصالح بينهما (البدور، ص 105).

7.2. المحدّد الأمني:

تخضع السياسة الخارجية الإيرانية في ممارستها الفعلية لاتجاهين موجودين في النخبة الحاكمة، الاتجاه الأول ينظر إلى السياسة الخارجية من منظور ديني مذهبي طائفي، ومن ثَمّ يرى هذا الاتجاه ضرورة خلق حالة من الوعي الديني والانتماء المذهبي والطائفي، ثم تحديد مراكز التهديد والخطر الأمني في السياسة الخارجية على أسس دينية، بينما ينظر الاتجاه الثاني إلى أنّ السياسة الخارجية الإيرانية يجب أن تُبنَى على أسس قومية، وأنّ أمنها يجب أن يستند إلى طبيعة علاقاتها السياسية وتبادلاتها الاقتصادية، وضمان هذه العلاقات مع الآخرين، ويمكن القول: «أنّ السياسة الخارجية الإيرانية تمزج بين الاتجاهين» (البدور، ص 105).

8.2. المحدد الاقتصادي:

يعتبر المحدد الاقتصادي مهمّ ومؤثر أيضًا؛ حيث قامت الثورة الإسلامية على محدد الاستقلال الاقتصادي للدولة الإيرانية وبشكل يسعى إلى التحرر من القيود الخارجية، ويشكل المحدّد الاقتصادي عامل توازن بين الإيديولوجية والبراغماتية، إلا أنّ مفهوم التحلل من التزامات الروابط العضوية الاقتصادية الدولية أصبح متغيراً في علاقات إيران الخارجية خاصة منذ بداية المرحلة الثانية من عمر الثورة، لذا؛ أصبح المحدد الاقتصادي يأخذ منحى آخر في تحقيق مصالح الدولة الإيرانية نحو مسار الاقتصاد العالمي الذي باتت تنتهجه دول العالم نتيجة سيطرة النظام الرأسمالي وغياب النظام الاشتراكي (ملاعب، 2020، http://bit.ly/2H7cMZJ).

9.2. المحدد العسكري:

تعتمد إيران على استراتيجية شاملة لحيازة المكانة والنفوذ الإقليميين؛ قائمة على تعزيز عناصر القوة وملء فراغاتها الناشئة عن التغيرات الحادثة في اختلالات التوازن المستمرة التي تشهدها المنطقة باضطراد، كما أنّ إيران تستخدم في رسم دورها العسكري العديد من السبل، أهمها دعم الحركات الشيعية دون مستوى الدول، مثل حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن وقوات الحشد الشعبي في العراق، وتمدّهم بالأسلحة وتوفر لهم التدريبات اللازمة، إلي جانب ذلك، تصدرت القوات النظامية والمتمثلة في قوات الحرس الثوري المشهد داخل سوريا داعمة النظام السوري (الرئيس بشار الأسد)، كما احتلت إيران الجزر الثلاث الإماراتية (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسي)، إضافة إلى ذلك، شرعت إيران في امتلاك الأسلحة النووية ومواصلة برنامجها النووي الذي هو موضع اعتراض إقليمي ودولي لما له من دور في تأجيج الصراعات وعدم الاستقرار في المنطقة بل أنّه يزيد من سباق التسلح بين دول المنطقة، ولعلّ هذا ما يفسر توقيع إيران للاتفاق النووي مع مجموعة (5+1) عام 2015 م (صلاح ، 2018، http://bit.ly/2H8Qqag).

3. الاستراتيجية الإيرانية في النفوذ الإقليمي بين القوة الناعمة والقوة الصلبة:

لم تعد الاستراتيجية الإيرانية خفيّة رغم محاولات إيران انتهاجَ سياسة مزدوجة ذات أبعاد متعددة؛ فطابعها الحداثي يقرُّ شكل الدولة القطرية، وفي الوقت ذاته تعمل على استعادة الإمبراطورية الفارسية ومكانتها في المنطقة من خلال صناعة ميليشيات عسكرية شيعية داخل الدول، مهمَّتُها العمل للسيطرة على الحكومات مع الإبقاء على شكل الدولة الصُّوري وإدارتها بواسطة أذرع طائفية تدين بالولاء للولي الفقيه الإيراني، الأمر الذي سيؤهّل إيران للاضطلاع بدور إقليمي ودولي (عباس شريفة، ص 47) وقد ركزت إيران في استراتيجيتها على عسكرة المنطقة في العراق وسوريا ولبنان واليمن بواسطة أدواتها ونفوذها، وتحويل الصراع إلى صراع ديني؛ حتى يكون لها دور إقليمي فاعل في المنطقة (ذنون، 2019، ص 19)، ومن خلال القراءة التاريخية المعاصرة للاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط؛ يظهر لنا استخدامها خليطا من القوة الصلبة والناعمة إلاّ أنّ النمط

المميز لها في الآونة الأخيرة يؤشر مَيلها المتزايد صوب توظيف القوة الناعمة بشكل أكبر؛ وفي مقدمتها القوة الدينية والمذهبية والتاريخية والسلوك الطائفي في مخاطبة الشعوب العربية والإسلامية، وهذا التوجه يفصح عن الخبرة السابقة في توظيف القوة الصلبة ولاسيما بعد الثورة الإسلامية عام 1979م (نصر ، 2015، http://bit.ly/376UXEw).

1.3. الاستراتيجية الإيرانية والقوة الناعمة:

إنّ القوة الناعمة الإيرانية متعددة الطبقات وتشمل العديد من المؤسسات الحكومية، ولقد حاول النظام الإيراني في عام 2005 م، استغلال كل مصادر القوة الناعمة وأدواتها التي تتمتع بها إيران ضمن استراتيجية واحدة تتضمن سياسة واضحة لتوظيف هذه القوة في سياق الاستراتيجية الوطنية الكبرى للبلاد لتكون أكثر فعالية في خدمة المصالح الإيرانية القومية والسياسة الخارجية للبلاد (باكير، 2013، http://bit.ly/2UEUfLZ).

1.1.3. دعم الصراعات الطائفية:

في العام الماضي 2019 م، احتفلت إيران بعام الثورة الإيرانية 1979 الأربعين، وبينما كان صانع القرار الإيراني ما يزال متمسك بإرث قائدها سابقا (آية الله الخميني) في معاداة الغرب وتصدير إيدولوجيتها للمنطقة، كان العالم يشتعل بحروب طائفية لاسيما في العواصم الأربع التي تتخذ منها طهران منصة لأذرعها في العالم كالحشد الشعبي الشيعي في العراق، وحزب الله اللبناني، والحوثيون في اليمن من أتباع الشيعة الزيدية، حيث أجمع المحلّلون على أنّ شرارة ثورة إيران أشعلت في المنطقة النعرات الطائفية في السنوات الأخيرة لافتين إلى المتغيرات التي مرت بها الثورة من دعم لحركات التحرر الشيعية في العالم العربي، في هذا الإطار قال (أسامة الهتيمى) الصحفي الخبير بالشأن الإيراني: «أن ثورة الخميني ركضت على الصراع المذهبي بين السنّة والشّيعة بل اعتبرته حصان طروادة الذي تسعى من خلاله لاستعادة مجد الإمبراطورية الفارسية بثوب إسلامي وصبغة شيعية»، في هذا الصدد؛ تحدّث أستاذ للعلوم السياسية والمحلل الإيراني من طهران في تقرير إلى مجلة "اليوم السابع"، والذى لم يفصح عن اسمه بالتقرير؛ قائلا: «يمكن القول أنّ النظرة التوسعية الإيرانية كانت ثابتة على مرّ عقود الثورة الأربعة بل وقبل ذلك، لكن ما حدث في العقدين الأخيرين كان تغيير الخطاب التوسّعي إلى خطاب طائفي مبني على دعم الميليشيات الشيعية واستغلال الكتل السكانية الشيعية في العالم العربي وغيره كأداة لهذا التوسع»(فؤاد، 2019، http://bit.ly/37f1VHw)، فبدأت تسعى نحو العمل على استثمار مناطق الصراع من أجل زيادة تأثيرها في المنطقة كي تصبح الدولة الإقليمية العظمى التي تمتلك زمام الأمور في منطقة الشرق الأوسط ، كما تعتمد إيران على استراتيجية المواجهة غير المتوازنة مما جعلها تندفع نحو الخارج عبر حزام من الدول التي تعدّ الأذرع الإقليمية التي تشكّل محور سياسة إيران في المنطقة لاسيما في ظل سعيها لتوسيع نفوذها المتمثل في "الهلال الشيعي" في المنطقة العربية (حاتم، 2019، ص 171).

2.1.3. تصدير الثورة الإيرانية:

منذ انتصار الثورة الخمينية في إيران عام 1979م دأبت طهران على تصدير مفاهيم الثورة إلى خارج حدودها، ولا سيما في محيطها الإقليمي العربي كما في العراق والبحرين والكويت ولبنان، والدفع بمنهج (الولي الفقيه) ليكون الركيزة الأساسية في عقيدة البلدان المستهدفة وعليه سعت إيران لنشر مبادئ وأفكار الثورة الإسلامية منذ نشوبها، وقد تجدد إحياء مبادئ (الخميني) بتولي التيار المحافظ للسلطة حيث تظل فكرة تصدير الثورة أساس السياسة الخارجية الإيرانية وتعاملاتها مع المنطقة؛ فإنّ إيران تسعى لقيادة عالم إسلامي تكون هي نواته وذلك من خلال كسب تأييد الشيعة في ظل مبدأ ولاية الفقيه واستمالة السّنة باعتبار إيران نموذج ثوري للمقاومة، بالإضافة إلي السعي لإقامة التنظيمات الشّيعية التابعة لإيران بالولاء كما هو الحال في العراق و لبنان،

ما تجدر الإشارة إليه أنّ تركيز إيران علي الهوية الدينية الشيعية تحديداً بعد تأسيس الجمهورية الإسلامية، والاعتماد علي الثقافة والدّين والهوية الإسلامية للثورة في توجهها بالقوة الناعمة في الاستراتيجية تجاه المنطقة العربية بهدف صناعة سياساتها الخارجية الرامية إلي تحقيق قوة مهيمنة علي المنطقة العربية، وقد ساعد الضعف العربي بالإضافة إلي العوامل المحلية والإقليمية والاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة على غزوها بالقوة الناعمة مستغلة في ذلك الأوضاع والتحولات السياسية والقاعدة الشيعية الموجودة في المنطقة العربية (رضوي، 2016، http://bit.ly/39lzHMI).

3.1.3. المشروع الإيراني الطائفي:

يقوم مشروع إيران الطائفي (الإيديولوجي) على كون إيران دولة منفردة قادرة على طرح بديل جديد عن أنظمة الحكم المختلفة، لا يتبع للغرب الديمقراطي ولا للشرق الشيوعي، وفكرة هذا التفرد لم يستمدها الخميني من الفقه الشيعي فحسب بل هي دائمة الحضور في الثقافة الفارسية المعتقدة بتفرد الحضارة الإيرانية الفارسية، وهنا تأتي فكرة التشيع الصفوي بصفتها معززة للعصبية الفارسية وفقا للنظرية الخلدونية (شريفة، ص 48)، على إثر هذا المشروع سعت إيران لتحقيق نفوذها اتجاه الشرق الأوسط تحديدا وفي المنطقة العربية بعد الثورة الإسلامية في إيران 1979م عبر إطلاق شعار تصدير الثورة؛ فكانت من الأولويات التي اعتمدت عليها إيران في تأكيد مبدأ الوحدة الإسلامية عن طريق سعيها لتصدير هذه الثورة إلى مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي كوسيلة للوصول إلى أهدافها المعلنة المتعلقة بحماية حقوق المسلمين في المنطقة، واستطاعت إيران مساعدة حزب الله اللبناني في الظهور كممثل للشعب في لبنان وقدمت له الدعم المادي والعسكري بحيث تمكنت من تكوين قوة شيعية في المنطقة (التيجاني، http://bit.ly/31LEQeE).

وبصفة عامة؛ عملت إيران على تقوية وتوسيع نفوذها في المنطقة على بعدين أساسيين أولهما: تصدير الثورة الإيرانية إلى دول الشرق الأوسط من أجل تعزيز وتقوية النفوذ الإيراني في العالم العربي ودعم حلفاء لها سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثانيهما: نشر التشيّع كعنصر مهمّ لتوليد القوى الناعمة الإيرانية بعد تصدير الثورة، واعتماد التشيّع على الطوائف الشيعية الموجودة في منطقة الشرق الأوسط عن طريق دعم حلفاءها في المنطقة من خلال دعم حركات المقاومة وحليفها السوري الحليف العربي الأكبر لها في المنطقة ويستهدف هذا البعد تكوين كيانات شيعية قوية في الدول العربية لمساندة السياسات الإيرانية في قضايا المنطقة من بينها دعمها لحزب الله اللبناني السابق الذكر الذي بات اليوم الركن الأساسي في التشكيلة السياسية اللبنانية وذراعا شيعيّا قويا في منطقة الشرق الأوسط، هذا ما عملت عليه إيران لتعزيز نفوذها وكذلك دعم حركتي حماس والجهاد الإسلامي التي تدعمها إيران دعما سياسيا وماليا ولوجستيا كبيرا بالإضافة إلى دعمها للحوثيين في اليمن (منشاوي، 2016، http://bit.ly/2SrDEbY)، وعلى هذا الأساس سعت إيران للعب الدور القيادي وفرض هيمنتها من خلال وضع نظريتين لمشروعها، و هي كالتالي:

- **نظرية الولي الفقيه:**

تعتقد الشيعة (الاثنا عشرية) المعاصرة أنَّ الولاية المطلقة للفقيه تجعل الفقيه ينتقل من الحكم الأَوَّلي إلى الحكم الثانوي في فترة معينة لإحاطته بالفقه والمصالح الإسلامية، ويعتقدون أيضا أنّ الحكم الثانوي قد يكون من الأحكام الإلهية نتيجةً للتنصيب الإلهي العام للولي الفقيه؛ فجعل الخميني لنفسه الولاية على الأمة بوصفه ممثلًا

للنيابة عن الإمام المطلق في فترة غيبته الكبرى، ومن حقّه بل واجبه التدخّل في كل شؤون الدول الإسلامية لما يمثله من الولاية العامة على المسلمين (شريفة، ص 48).

- **نظرية أم القرى:**

لقد تصوّر (محمد جواد لار جاني) صاحب نظرية أم القرى - ترشُّح الجمهورية الإيرانية الشيعية بوصفها دولةً جمعت الشروط اللازمة لكي تصبح أم قرى العالم الإسلامي، وهي تعدّ نفسها بمنزلة "القلب المذهبي والدولة المركزية للعالم الشيعي والإسلامي الصحيح"؛ ومن يمتلك القلب المذهبي الشيعي وفق الإمكانيات والموارد المتوفرة المتاحة لإيران اليوم ينبغي عليه السعي لتحقيق هدفه المذهبي النهائي، وهو التوسع لبناء الإمبراطورية الشيعية الموعودة لتكون نواة دولة المهدي الشّيعي المنتظر الذي سينقذ العالم، ولا شك بأنّ إيران الدولة والثورة الخمينية تسعى للانتقال من فكرة أم القرى بإطارها النظري إلى بعدها الإجرائي، فمشروع (أم القرى) لن يتحقق إلا إذا تمت السيطرة على المجال الحيوي المطلوب، وبدونه لن تقوم دولة إيرانية مذهبية عظمى إقليميًّا (لارجاني، ت، عتوم، 2013، ص 9- 10).

4.1.3. مشروع الاستراتيجية الإيرانية العشرينية (2005-2025):

جاءت الوثيقة الإيرانية الثانية لتؤكد مشروع الاستراتيجية الإيرانية العشرينية (2005-2025)، بعد وثيقة أم القرى وهي وثيقة رسمية تضع تصورات مستقبلية للدور الإيراني في المنطقة خلال 20 سنة؛ وفقا لهذه الاستراتيجية وبناء على ما جاء في الوثيقة فإنّ إيران بصدد التحول إلى نواة مركزية لهيمنة تعددية داخلية في المنطقة لكي تؤدي إيران دور قيادي للتنظيم السياسي والاقتصادي والأمني لهذه المنطقة وتسعى بأن تكون قوة دولية مؤثرة في مجمل القضايا العالمية (باكير، 2013،، ص 9-10).

5.1.3. الخطة الخمسينية:

لإيران خطة عمل تسمى "الخطة الخمسينية"، تُنفَّذ خلال خمسين عامًا، وهي مقسمة على خمس مراحل:

الأولى: التأسيس ورعاية الجذور؛ وتعتمد على إيجاد تكتّل صفوي في البلدان المستهدفة، **الثانية:** مرحلة البداية؛ وجوهر هذه المرحلة عنصران: أولهما شرعنة الوجود الإيراني في تلك الدول، والثاني الوقيعة بين حكومات هذه الدول وأهل السنّة، **الثالثة:** مرحلة الانطلاق؛ وفيها توطَّدُ علاقات العملاء الإيرانيين بالأنظمة الحاكمة والمؤسسات الحكومية دون إظهار أنشطة دينية، ويزيد النفوذ الإيراني في الأجهزة الأمنية والحكومية، وكذلك التغوّل الاقتصادي، **الرابعة:** مرحلة بداية قطف الثمار؛ وتعتمد على إحداث الوقيعة بين الحكام والشعوب بزعاماتها السنّية، فعن طريق السيطرة الإيرانية على اقتصاديات الدول يحدث الخلل الاقتصادي بين النظام والشعب، وهو ما يؤدي إلى سخط شعبي يستغله العملاء الإيرانيون في الوصول إلى مواقع أكثر حيوية وشراء مزيد من الأراضي والمؤسسات والعقارات، بينما هم في نفس الوقت يقومون بمساندة النظام وحثِّ الناس على الهدوء، **الخامسة:** مرحلة النضج؛ عند الوصول إلى هذه المرحلة يفترض وفق الخطة أن تكون الدول (العربية) قد فقدت عناصر قوتها، وهي الأمن والاقتصاد والهدوء، فيستغل العملاء الإيرانيون الفوضى والاضطرابات وانعدام الثقة بين الحكام والشعوب لطرح أنفسهم بصفتهم مُخلِّصين (الشمري، 2008، ص 18).

6.1.3. الأدوات الإعلامية:

تمتلك إيران إمبراطورية إعلامية هي الأكبر على مستوى المنطقة وواحدة من أكبر الإمبراطوريات الإعلامية في منطقة آسيا- الهادئ والعالم، وتسيطر وكالة بث الجمهورية الإسلامية الإيرانية- (IRIB) وهي مؤسسة حكومية يشرف عليها شخصيًا المرشد الأعلى (علي خامنئي) حيث يشرف على السياسات الإعلامية الخاصة بجميع المحطات التليفزيونية وإذاعات الراديو في البلاد بما يتناسب مع توجهات الدولة، وترتبط الوكالة

بعدد من الوزارات بالثقافة والخارجية ويتم استخدامها لخدمة الرسائل التي تصدر عنهم فيما يتعلق بالترويج للثورة الإسلامية والثقافة الإيرانية والدبلوماسية العامة، وتشير المادة 175 من الدستور بوضوح إلى "أنّ حرية التعبير ونشر الأفكار يجب أن تتم عبر (IRIB) وبما يتناسب مع القوانين الإسلامية والمصالح القومية للبلاد"، أما الخدمة الدولية لـ (IRIB)؛ فهي تهدف إلى إعلام الجمهور الخارجي، والترويج للتاريخ الإيراني والحضارة الإيرانية والثقافة الإيرانية لكل من هو مهتم بالحصول على نظرة واقعية عن إيران وغناها الحضاري عبر آلاف السنين، وتقوم هذه الوكالة بنشر وترويج قيم النظام الإيراني والموقف الرسمي للحكومة الإيرانية بخصوص التطورات الداخلية والدولية (باكير، 2018، http://bit.ly/2UDikCU).

7.1.3. الأدوات الثقافية:

تواصل إيران استخدام العديد من الاستراتيجيات منها الثقافية والتعليمية والمؤسسات الدينية، نذكر هنا تدريبها لقوى شيعية فاعلة من الشباب من دول أخرى في مدينة "قم"، وإقامة آلاف المدارس الشيعية وتقديم المنح الدراسية للأجانب لتشجيعهم على دراسة التشيع في إيران، وأيضا من خلال وضع برامج دراسية في دول أخرى، ودعم اللغة الفارسية والاستثمار في المؤسسات الإعلامية العربية والإنجليزية مثل القناة الفضائية (الكوثر) و(Press TV) وقناة العالم، كما لا تتورع إيران في الاستثمار في الأفلام الدينية التي تدعم النسخة السياسية الإيرانية للإسلام، من خلال كل هذا يتبين لنا أنّ القوة الناعمة الإيرانية تتميز بالتناسق والتنظيم الجيد، ورغم هذا فقد لا يتحقق ما تريده طهران بالضبط (مركز الروابط ، 2016، http://bit.ly/2SucuRU).

2.3. الاستراتيجية الإيرانية والقوة الصلبة:

تمثل القوة الصلبة بعدا مهما من أبعاد التخطيط الاستراتيجي الإيراني في بناء دور إقليمي ودولي قوي، وقد تسارعت وتيرتها للتسلح حيث تعتمد إيران في قوتها الصلبة على شبكة كبيرة من الخلايا والمليشيات الشيعية الطائفية، فهي تأتمر بأمر الولي الفقيه الإيراني وتشكّل حالة مسلّحة خارج سيطرة الدولة، وأحيانا تتحول هذه المليشيات إلى قوة مسيطرة حتى على الدولة نفسها، وتتم شرعنة وجود مثل هذه المليشيات بحجة محاربة الإرهاب تارةً وبحجة المقاومة والممانعة تارة أخرى.

1.2.3. الميليشيات العسكرية الطائفية:

منذ وقوع ثورة الخميني عام 1979م، وإيران تستثمر الكثير من مواردها المالية في زرع ميليشيات عسكرية وأذرع إيديولوجية تدين بالولاء الكامل لها ليجري استخدامها كأدوات رئيسية للسياسة الإيرانية في المنطقة في جوانبها العسكرية والاستراتيجية والعقائدية، وتمثّل الاهتمام بالقوة الصلبة بدايةً في تشكيل مليشيات الحرس الثوري الإيراني من مقاتلي **الباسيج** (وهي ميليشيات داخلية تطوعية تُعتبر خط الدفاع الأول للنظام الإيراني ضد أزمات الداخل) والذين شاركوا في الحرب العراقية-الإيرانية واكتسبوا خبرات قتالية، ثم أصبح الحرس الثوري الإيراني أكبر وأقوى ميليشيا إيرانية موازية للقوى النظامية الإيرانية من جيش واستخبارات وشرطة، وأفضل تسليحًا منها جميعاً، حيث أصبح يتحكّم في القرار الأمني وحتى الاقتصادي في إيران، ومن أبرز وحدات الحرس الثوري (فيلق القدس) الذي قاده اللواء الراحل قاسم سليماني، باعتباره أهم ذراع إيرانية تعمل خارج الحدود، وتتكفّل بتشكيل وتدريب وتوجيه الميليشيات المختلفة التي ترتبط بإيران، خاصة في لبنان (حزب الله)، أما في العراق فتبرز(ميليشيات الحشد الشعبي) وفي سوريا (الفصائل الشيعية) وفي اليمن (جماعة الحوثي)، كما أنّه يعتبر(الحرس الجمهوري) المسؤول عن التخطيط لحروب العصابات والتحركات العسكرية غير التقليدية، بما فيها استخدام واجهات ثقافية واقتصادية ومدنية لتغطية أنشطته الخارجية، ولا شك في أنّ نجاح إيران في تأسيس حزب الله اللبناني في ثمانينيات القرن الماضي وتوظيفه سياسياً وعسكرياً؛ جعلها تركز على إنشاء ميليشيات

عسكرية شبيهة في العديد من دول المنطقة كي تستخدمها كأداة لتنفيذ أهدافها ومخططاتها في الخارج (مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة في الإمارات، 2017، http://bit.ly/37htIHD).

إضافة إلى استحداث ما يسمى بـ "ظاهرة الميليشيات متعددة الجنسيات" في إطار سعيها لإنجاح مخططها الرامي إلى توظيف كل الأوراق التي تمكّنها من بسط نفوذها على منطقة الشرق الأوسط؛ حيث تراهن إيران على الميليشيات الطائفية المسلّحة متعددة الجنسيات في أكثر من ساحة وضمّت القائمة باكستان إلى جانب سوريا والعراق وأفغانستان واليمن، وهذه الخطوة تشير إلى رغبة إيران في إنشاء ذراع عسكري جديد لها متعدد الجنسيات تستخدمه في تحقيق أهدافها الطائفية في المنطقة، وليكون أداة حربية تحقق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، ولعل الأمر الخطير في هذه النوعية من الميليشيات العسكرية ذات الصبغة الطائفية أنّ إيران قد توظّفها في صراعات المنطقة المختلفة والتي تكون إحدى أطرافها أو تدعم أطراف أخرى فيها (مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة في الإمارات، http://bit.ly/37htIHD).

2.2.3. البرنامج النووي الإيراني والقوة الردعية:

إنّ الدافع الأساسي لتطلّع ايران لامتلاك الأسلحة النووية هو سعيها لامتلاك قوة ردعية دافعية في المستقبل وهذا لمقاومة أي تهديد خارجي، و يبدو أنّ قرار إيران منذ البداية لتطوير قدرات عسكرية نووية كان ردا على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل خاصة في ظل الضربات التي تلقتها خلال الحرب مع العراق، و بعد الضعف العراقي أصبحت دوافعها تتجلّى في الحاجة إلى امتلاك قوة ردعية لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني خاصة في ظل تطوير هذه الأخيرة لأسلحة نووية، وتمتلك إيران المقومات الأساسية للقيام بأداء دور إقليمي في المنطقة العربية وخاصة في الشرق الأوسط؛ وذلك بالاستناد إلى كتلة كبيرة من الموارد البشرية تسكن بقعة من الأرض بالغة الأهمية من الناحية الجغرافية وامتدادا تاريخيا عميقا وتأثيرا معنويا كبيرا على دول الجوار الجغرافي جراء الارتباط مع هذه الدول بأواصر وثيقة قوامها العلاقات السياسية والاقتصادية، (شوفي، 2013، http://bit.ly/2H4GWwu).

4. تداعيات النفوذ الإيراني وانعكاساتها المستقبلية على أمن المنطقة العربية:

يعتبر الأمن الإقليمي العربي مرتبط بجميع الدول العربية التي تقع في النظام الإقليمي والذي تربطهم روابط وقواسم مشتركة أهمها الجوار الجغرافي بالإضافة إلى التهديد المشترك عبر الأقاليم مما يفرض ترتيب هياكل جديدة للأمن؛ فالمنطقة العربية تمثّل نقطة الاستهداف الأولى في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية لاعتبارات متعدّدة، بعضها مرتبط بالأبعاد التاريخية، وبعضها مرتبط بأبعاد جغرافية، وأخرى بأبعاد اقتصادية، وقد تزامنت الثورة الإيرانية مع أحداث إقليمية أتاحت لإيران فرصة التمدّد والتدخّل في عمق المنطقة العربية.

1.4. جغرافية النفوذ الإيراني في المنطقة العربية:

بتتبعنا لجملة الأحداث التاريخية يمكننا تحديد جغرافية تمدّد النفوذ الإيراني في المنطقة على النحو الآتي:

- **فلسطين:**

نظرًا لمركزية قضية فلسطين في العالم الإسلامي، وبعد توقيع اتفاقيات أوسلو بادرت إيران إلى التواصل مع الحركات الفلسطينية التي ناوأت الاتفاق، وقدمت لها أشكالا متعددة من الدعم، في الوقت الذي عانت فيه هذه الحركات تهميش الحكومات العربية، وهذا ما أتاح لإيران الظهور بمظهر المساند للمقاومة الفلسطينية (البدور، ص 108).

• لبنان:

النقطة الثانية التي كان للنفوذ الإيراني تمدّد فيها بعد فسطين هي لبنان، وقد شكّلت الأراضي اللبنانية ساحة للمواجهة بين إيران وخصومه؛ فاستطاعت إيران إيجاد وكلاء لها في لبنان عبر توظيف الطائفة الشيعية، وتشكيل عدد من الميلشيات الموالية لها التي دُمِجت لاحقًا في حزب الله؛ حيث فوّضت إيران هذه الميلشيات باستهداف مصالح الدول التي لم ترحب بالثورة، وبعد تأسيس حزب الله وتدريبه وتسليحه من قبل إيران؛ تحوّل هذا الحزب إلى ممثل للإرادة الإيرانية ومنفذًا لتوجهاته، واستطاع الحزب كسب شعبية كبيرة في الشارع العربي والإسلامي، إثر العمليات التي نفذها ضد إسرائيل، شكّل التمويل والتسليح والتدريب المقدم من إيران إلى حزب الله اللبناني رافعة قوية له ليكون رقمًا صعبًا في الساحة السياسية اللبنانية عبر التمثيل البرلماني، والمشاركة في الحكومات بحقائب وزارية مهمّة، وهذا جعل الحزب كأنّه كيان موازٍ للدولة اللبنانية، وبهيمنة إيران على الحزب أصبحت تشكّل جزءًا من صنع القرار في لبنان (البدور، ص 109).

• دول الخليج العربية:

يعود الصراع بين الجزيرة العربية وبلاد فارس إلى عهد الفتوحات الإسلامية، حيث تمكنّت جيوش الفتح من إسقاط الإمبراطورية الفارسية، وتسعى إيران إلى إحياء "حوزة إيران الحضارية"، وهذا يدفع الصراع إلى التجدد بين الحين والآخر لأسباب كثيرة، وقد بدأت الأطماع الإيرانية في دول الخليج العربية المجاورة لها في وقت مبكر من القرن العشرين، باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث: طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى، عام 1971 م، كما كانت تطالب بضم البحرين (مكي، 2012، http://bit.ly/38e9zTQ)، ومع وقوف دول الخليج العربية إلى جانب العراق في الحرب العراقية الإيرانية سعت إيران إلى توظيف الأقليات الشيعية في هذه الدول من خلال دعمها ماليًّا، وتشجيعها على التمرد وزعزعة الاستقرار بالتظاهرات، وأعمال الشغب، والتفجيرات، وغيرها من الأساليب (البدور، ص 109).

• العراق

إنّ النظام السياسي الإيراني وظّف الحرب العراقية الإيرانية في حشد الدعم الشعبي، واكتساب مزيد من الشرعية السياسية بحجّة أنّ هذه الحرب قامت بغرض حماية الثورة والتضحية من أجلها، وكثيرًا ما وُصِفت هذه الحرب في الأدبيات السياسية الإيرانية "بالدفاع المقدس" (نادر، 2016، http://bit.ly/2uzI88m)، وبعد احتلال العراق عام 2003 م وإسقاط نظامه السياسي، وحلّ جيشه؛ سيطرت الأحزاب والمنظمات والمليشيات الشيعية الموالية لإيران على الحكم، فأصبحت مطلقة اليد في العراق في ظل غياب أيّ دور عربي ليصبح العراق مصدرًا لتجنيد المقاتلين في المليشيات الخاضعة للحرس الثوري وفيلق القدس؛ هذه المليشيات استُخدِمت لتوسيع النفوذ الإيراني وبتمويل عراقي (Nada, 2018, http://bit.ly/2SchtHS).

• سوريا:

قد يُعزَى التقارب بين سوريا وإيران إلى أبعاد طائفية، وبعد اندلاع الثورة السورية تدخّلت إيران بصورة سافرة في الصراع المسلّح، وأرسلت عناصر من الحرس الثوري وفيلق القدس للقتال جنبًا إلى جنب مع قوات النظام، وأخذت إيران تروّج رواية النظام التي تدّعي أنّ ما حدث في سوريا ليس ثورة شعبية، بل مؤامرة كونية كبرى عليها، ومع وجود المليشيات الموالية لإيران على الأراضي السورية وضعف قوات النظام وانشقاق أعداد كبيرة منها؛ أحكمت إيران قبضتها على سوريا وأصبح النظام السوري رهن تضارب المصالح بين إيران

وروسيا، وبهذا تكون إيران قد أقامت هلالها الشيعي من العراق إلى لبنان مرورًا بسوريا، ويُعَدّ موقف إيران من الثورة السورية وانحيازها إلى نظام (بشار الأسد) نقطة تحوّل في الموقف الشعبي العربي منها، على اعتبار أنّ هذا الموقف كشف الوجه الطائفي للنظام الإيراني (Kontos, 2018, http://bit.ly/2SyAAuu).

- **اليمن:**

استغلت إيران حالة الفوضى التي شهدها اليمن في أعقاب اندلاع الثورة الشعبية ضد نظام (علي عبد الله صالح) الراحل بإمداد الحوثيين بالأسلحة والذخائر، وبعد تنفيذ مخرجات الحوار الوطني اليمني والمبادرة الخليجية وانتخاب رئيس جديد للجمهورية تمكّن الحوثيون من الانقلاب على الشرعية الدستورية، واحتلال العاصمة صنعاء والسيطرة على الموانئ البحرية المهمّة؛ لتكون إيران بذلك قد أضافت موطئ قدم جديد في الساحة العربية (البدور، ص 111).

2.4. الموقف الإيراني من الثورات العربية:

إنّ الثورات العربية كان لها الأثر البارز على إيران لأن تخطو بخطوات سريعة للعب دور إقليمي في المنطقة؛ فالثورات سوف تُحدث تطورات في التوازنات الاستراتيجية في المنطقة العربية ويمكن القول أنّها ستفرض تداعيات متباينة في مصالح إيران وطموحاتها في أن تصبح رقم مهم في الملفات الإقليمية إن لم تكن في مجملها، إنّ الثورات العربية خلقت فرصا جديدة لإيران خاصة بعد سقوط حلفاء الغرب في الشرق الأوسط، والذي يعني فشل كافة جهود الولايات المتحدة الأمريكي في فرض عزلة إقليمية على إيران، كانت أهم الفرص التي اكتسبتها إيران بعد سقوط الأنظمة في مصر وتونس واليمن، هو تقديم النموذج السياسي الإيراني، من خلال إيجاد شرق أوسط إسلامي (عبد الحميد، 2019، http://bit.ly/39ozusn)، ومن مكتسبات ثورات الربيع العربي على إيران أنّها شغلت الدول العربية والقوى الدولية عن مهاجمة برنامجها النووي ومنحتها الفرصة من تطوير ملفها النووي وتحقيق تقدم في عمليات أكبر قدر من التقدم في عمليات تخصيب اليورانيوم.

فبالرغم من كل هذه المكتسبات وما أدت إليه من بروز لإيران في المنطقة العربية إلا أنّ تلك الثورات مثّلت مصدر قلق وتحدّي للسياسة الخارجية الإيرانية وعلى هدفها في تحقيق مشروع إيراني في المنطقة والسيطرة وفرض النفوذ عليها؛ فمن خلال تعامل إيران في تلك الفترة مع ثورات الربيع العربي نجد أنّنا ليس أمام سياسية إيرانية واحدة وإنما سياسات متعددة، وربما متناقضة في بعض الأحيان؛ فكان هناك اختلاف في ردة فعل إيران لما يحدث في مصر وتونس وليبيا، حيث أنّها أيّدت تلك الثورات ووقفت بجانب الشعوب ورأت في ذلك امتداد للثورة الإيرانية، وذلك على عكس موقفها لما يحدث في سوريا فبدلا من أن تؤيد الثورة كما فعلت من قبل مع مصر وتونس نرى أنّها وقفت بجانب النظام السوري وتبنّت وجهة نظره من خلال خطابها الإعلامي، كانت تلك الازدواجية في السياسية الخارجية الإيرانية السبب في تراجع دور إيران في المنطقة ليس على المستوى الرسمي أكثر مما هو على المستوى الشعبي حيث وُضعت إيران في محلّ انتقاد شديد من قبل أنظمة المنطقة وشعوبها وذلك بسبب عدم وجود أي مبرر لحماية النظام السوري وأنّ سياستها الخارجية المعلنة تقوم على أكاذيب، وأنّ عامِلَي المصلحة والمذهبية فقط هما من يحرّكا تلك السياسة، بالإضافة إلي أنّها تستخدم الخطاب الديني ومفهوم الثورة فقط لتحقيق أهداف ومصالح سياسية خاصة بها فقط، ولا يوجد أي مجال لما تدّعيه من أنّ سياستها تقوم على مبدأ نصرة المستضعفين (عبده ، 2016، http://bit.ly/2H4D2DQ).

3.4. تقاطع المصالح بين واشنطن وإيران على حساب أمن المنطقة العربية:

تشهد المنطقة تحولات دراماتيكية متسارعة تدور رحاها حول المحادثات النووية بين إيران ومجموعة (5+1) وهو ما أربك المشهد السياسي الإقليمي، لأنّه أنبأ عن تحوّل في أولويات وتوجهات السياسة الخارجية

الأميركية بما يحمله ذلك من مضامين متعددة حول النوايا الأميركية وأثر ما تؤول إليه هذه المفاوضات على التوازنات الإقليمية والدور المستقبلي لإيران في المنطقة العربية، وغني عن القول: «أنّ إيران يهمّها بشكل كبير أن تحيّد واشنطن إن لم تستطع كسبها، ما يساعدها على تعظيم دورها في المنطقة العربية بمباركة أميركية، في المقابل فإنّ واشنطن تسعى إلى كسب أصدقاء جدد أو تحويل الأعداء إلى أصدقاء بدلا من ديمومة العداء مع إيران لأسباب تتعلق بتوجهات السياسة الخارجية الأميركية الحالية التي تركز على احتواء الصين وروسيا، وعدم الرغبة في تحمّل تكلفة التدخل في منطقة الشرق الأوسط لحلّ أزماته المعقدة والتي يبدو أنّ حلها دون استخدام القوة العسكرية غير ممكن»، هنا يمكن الحديث عن "تقاطع المصالح" بين واشنطن وطهران في وقت نلحظ فيه غيابا عربيا واضحا، أو عجزا عن التأثير في توجهات السياسة الإقليمية بشكل يحافظ على مصالح الدول العربية ويساهم في تعزيز الأمن القومي العربي، إنّ الدول العربية لا تستطيع مواجهة الخطر الإيراني الداهم الذي أضحى ينتشر كالسرطان في الجسد العربي، ما شكّل تهديدا صريحا للمصالح العليا للأمة العربية ما لم تتبنَّ الدول العربية استراتيجية أشمل قائمة على أسس ومعطيات تتجاوز ما أفرزته الثورات العربية من تقاطعات وتحالفات (الهباس، 2015، http://bit.ly/2OH47kC).

خاتمة:

تسعى إيران منذ بزوغ ثورتها الإسلامية عام 1979م؛ إلى طموح بناء ذاتها كقوة إقليمية كبرى، والرغبة في الهيمنة الإقليمية ولعب دور محوري بارز في الإقليم والعالم من خلال تصدير إيدولوجيتها المتمثلة في المدّ الشيعي إلى الخارج، وترى إيران أنّ دورها في العالم الإسلامي سيظل دوراً ثانوياً ما لم تتحكم في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف)، ولأنّ المنطقة العربية تحتل مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين حول العالم لكونها تحوي هذه الأماكن المقدسة؛ فهي هدف استراتيجي بالنسبة إلى الإيرانيين، وعليه تنتهج إيران استراتيجية تسعى من خلالها إلى إيجاد بيئات حاضنة تتقبل وتؤيد طرحها الساعي للهيمنة في العالم العربي في ظل النزاعات الطائفية وذلك عن طريق "الأقليات الشيعية" في الخليج والعالم العربي والإسلامي، ويعتبر العامل الطائفي من أبرز أدوات القوة الناعمة في السياسة الإيرانية في ظل ضعف الدور العربي.

النتائج:

- تعد المنطقة العربية مركزية في الاستراتيجية الإيرانية في سعيها إلى بناء إمبراطوريتها، وممارستها للنفوذ الإقليمي، وأداء دور دولي.
- من أهداف النفوذ الإيراني: الحفاظ على النظام الإسلامي أي نظام والي الفقيه وحماية إيران كأولوية قصوى مع هدف الاحتلال العقائدي والفكري والمذهبي للمجتمع العربي.
- ترسيخ لفكرة الطائفية الإيرانية بجانب البراغماتية الخاصة بالأمن القومي عبر فكرة الأذرع الطائفية التي ترسّخ لتوسّعها وتمدّدها الإقليمي في المنطقة العربية.
- لإيران أعداء كإسرائيل والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية، لكن طهران استطاعت الصمود أمام هذه القوى بمساعدة حلفائها بل والصعود إلى قوة إقليمية.

- استطاعت إيران خلال خمسة عشر عاماً أن تحقق مكاسب كبيرة بتكلفة مادية وزمنية محدودة؛ ففككت الدول السنّية في حدودها بالتعاون مع الأمريكيين في احتلالهم لكل من أفغانستان في عام 2001م، والعراق عام 2003 م الذي تشكّل فيه نظام جديد موالٍ لإيران.
- غياب استراتيجية عربية موحدة لمواجهة التهديدات الإيرانية في المنطقة مع غياب القوة المركزية فكرياً ومادياً سهّل تنفيذ إيران لسياستها التوسعية.
- دعم إيران المليشيات الطائفية الموالية لها في المنطقة العربية والدخول في حروب بالوكالة لتعزيز نفوذها الإقليمي.
- النفوذ الإيراني في ظل استمرار حالة الانقسام والتراخي العربي سيستمر في التوسع في مناطق الصراع العربية، وسيتراجع في فلسطين ويتأرجح في دول الخليج العربي.

التوصيات:

- الاتفاق على استراتيجية عربية موحدة لمقاومة النفوذ الإيراني مع توخي الحذر من الانزلاق أكثر إلى النزاعات الطائفية.
- تحصين مناعة الجبهة الداخلية للدول العربية من الاختراق الإيراني وذلك من خلال توعية الشباب من خطر المدّ الشيعي عبر المواقع الإلكترونية الشيعية.
- مواجهة المشروع المذهبي إعلاميا وتعليميا وثقافيا.
- حظر استراد الكتب الدينية المؤلفة من طرف الكُتّاب الشيعة ولا سيما من لبنان.
- إنشاء مراكز بحث لمراقبة ودراسة الاستراتيجية الإيرانية ورصد سياستها التوسعية.
- ضرورة التنسيق السياسي والعسكري بين دول المنطقة العربية مع دعم شعوبها لمواجهة المشروع الإيراني الطائفي.

قائمة المراجع:

أولا- الكتب:

- اردیسات، محمود. (2019). **العالم العربي من الانقسام إلى المصالحات**، الأردن، مركز دراسات الشرق الأوسط.
- باكير، حسين علي. (2013). **الأبعاد الجيوسياسية للسياسيتين الإيرانية والتركية حيال سورية**، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- دني، إيمان. (2014)، **الدور الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة**، ط1، الإسكندرية- الجمهورية العربية المصرية: مكتبة الوفاء القانونية.
- زعيتر، رائد حسن. (2014). **السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه التغيرات في العالم العربي**، ط1، العراق: مركز العراق للدراسات.
- الشمري، هادف. (2008). **الخطة الخمسينية وإسقاطها في مملكة البحرين**، ط 2، لندن: رابطة أهل السنة في إيران.
- لا رجاني، محمد جواد، ت. عتوم، نبيل. (2013). **مقولات في الاستراتيجية الوطنية شرح نظرية أم القرى الشيعية**، لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.
- الموسوي، صباح والأخرون، (2014). **المشروع الإيراني في المنطقة العربية و الإسلامية**، ط 2، عمان: دار عمان للنشر والتوزيع.

ثانيا- الدوريات:

- البدور، بكر. (2019). **مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية**، مجلة رؤية تركية، مؤسسة سيتا، العدد (2/8)، ص: 103-127.
- جاسم، محمد حاتم. (2019)، **الدور الإيراني في الشرق الأوسط: المتغيرات الإقليمية (العراق- سوريا) أنموذجا**، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا، العدد (04)، ص: 165-179.
- ذنون، فواز. (2019). **النظام السياسي العربي والمشاريع الإقليمية**، مجلة دراسات شرق أوسطية، المؤسسة الأردنية للبحوث والدراسات، العدد (87)، ص: 15- 34.
- شريفة، عباس. (2019). **المشروع الإيراني الصفوي في المنطقة العربية**، مجلة مقاربات، المجلس الإسلامي السوري، العدد (06)، ص: 47-56.
- الكعود شريف، إسراء. (2016)، **الموقفان التركي والإيراني اتجاه التحولات السياسية في الشرق الأوسط**، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد (27)، العدد (01)، ص: 56-64.

ثالثا- المواقع الإلكترونية:

- أبو شعيشع ، محمد رمضان ، **ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط**، تاريخ النشر: 2018/03/12، http://bit.ly/31KrNKj ، تاريخ التصفح: 2020/01/20.
- باكير ، علي حسين ، **اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير**، تاريخ النشر: 2013/04/11، http://bit.ly/2UEUfLZ ، تاريخ التصفح: 2020/02/07.
- باكير، علي حسين، **القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات و حدود التأثير**، تاريخ النشر: 2018/12/05، http://bit.ly/2UDikCU ، تاريخ التصفح، 2020/02/03).
- التيجاني دلال، **إيران و تأثيرها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط**، تاريخ النشر: 2018/01/25، http://bit.ly/31LEQeE ، تاريخ التصفح: 2020/01/21.
- التجاني دلال ، **إيران و تأثيرها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط**، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تاريخ النشر: 2018/01/25، http://bit.ly/31LEQeE ، تاريخ التصفح: 2020/02/06.
- رضوي أحمد عبد الجليل، **الاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية : دراسة حالة "العراق – لبنان"**، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2016/12/20، http://bit.ly/39lzHMI ، تاريخ التصفح: 2020/02/06.
- زكريا ، مرفت ، **تهديدات مستمرة... قراءة في ملف الصراع السعودي الإيراني**، دراسات وأبحاث استشرافية حول الإسلام الحركي، مركز سيمو باريس، تاريخ النشر: 2019/11/08، http://bit.ly/2SfjyTD ، تاريخ التصفح: 2020/01/20.
- شوفي، أسماء، **الملف النووي الإيراني والعقيدة الأمنية الإسرائيلية بعد الحراك العربي**، تاريخ النشر: 2013/12/16، http://bit.ly/2H4GWwu ، تاريخ التصفح: 2020/02/06.
- صلاح، مصطفى، **الأطماع الإيرانية في المنطقة العربية.. محددات الدور وآليات الاستحواذ**، تاريخ النشر: 2018/07/20، http://bit.ly/2S9M6Oa ، تاريخ التصفح: 2020/01/22.
- صلاح، مصطفى، **أزمات متجددة: محددات الدور الإيراني في المنطقة العربية**، تاريخ النشر: 2018/07/29، المركز العربي للبحوث والدراسات، http://bit.ly/2H8Qqag ، تاريخ التصفح: 2020/01/27.
- غريب، حكيم ، **أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط.. حجم التأثير في ظل الأوضاع الراهنة ج(2)**، تاريخ النشر: 2019/02/28، http://bit.ly/2vV4em7 ، تاريخ التصفح: 2020/01/20.

- فؤاد، إسراء أحمد، **إيران فيروس المذهبية.. كيف فتنت ثورة الخميني العرب بحروب طائفية؟** تاريخ النشر: 2019/02/13، http://bit.ly/37f1VHw ، تاريخ التصفح: 2020./02/06.
- فسيفس ، نوح ، **دراسة استراتيجية: الصراع في الشرق الأوسط والتوازن في لعبة القوى بين إيران والسعودية**، تاريخ النشر: 2015/12/16، http://bit.ly/31E3zBm ، تاريخ التصفح: 2020/01/20.
- الفطيسي محمد سعيد، **مستقبل الشرق الأوسط بين هيمنة المحاور وتدخلات القوى الإقليمية**، تاريخ النشر: 30 /2017/10 ، http://bit.ly/2UEQnKX ، تاريخ التصفح: 2020/01/20.
- محسن محمود عبده، دينا، **الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية دراسة مقارنة: "سوريا واليمن 2011- 2016"**، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2016/07/25، http://bit.ly/2H4D2DQ تاريخ التصفح: 2020/01/21.
- محسن محمود عبده، دينا، **الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية دراسة مقارنة "سوريا واليمن 2011-2016 "**، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2016/07/25، http://bit.ly/2H4D2DQ ، تاريخ التصفح: 2020/02/07.
- مدحت عبد الحميد، أمل، **أثر السياسة الإقليمية على الأمن القومي العربي**، تاريخ النشر: 2019/11/17، http://bit.ly/39ozusn ، تاريخ التصفح: 2020/02/06.
- مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة، **خطر الميليشيات الطائفية ودورها في استراتيجية التوسع الإيرانية**، تاريخ النشر: 2017/12/12، http://bit.ly/37htIHD تاريخ التصفح: 2020/02/60
- المركز الإيراني للإحصاء، **السكان في إيران**، تاريخ النشر: 2019/12/13، http://bit.ly/2UBSy21 ، تاريخ التصفح: 2020/01/21.
- مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، **كيف تسيطر إيران على الشرق الأوسط بالقوة الناعمة؟** تاريخ النشر: 2016/05/24، http://bit.ly/2SucuRU، تاريخ التصفح: 2020/02/04.
- مكي، يوسف، **استقلال البحرين 1971 - 1968 الموقف الشعبي ومواقف القوى الإقليمية والدولية**، تاريخ النشر: 2012/08/14، http://bit.ly/38e9zTQ ، تاريخ التصفح: 2020/02/08.
- ملاعب، ناجي، **السياسة الخارجية الإيرانية.. الجيوبولتيك الإيراني (2/1)**، تاريخ النشر: 2020/01/16، http://bit.ly/2H7cMZJ ، تاريخ التصفح: /2020/01/2/27.
- منشاوي، إبراهيم، **الأبعاد والتداعيات: النفوذ الإيراني في لبنان**، تاريخ النشر: 2016/03/16، http://bit.ly/2SrDEbY ، تاريخ التصفح: 2020/02/06.
- نادر، علي رضا، **الدور الذي تضطلع به إيران في العراق**، تاريخ النشر: 2016/05/25، http://bit.ly/2uzI88m تاريخ التصفح: 2020/02/08.
- نصر محمد علي، **الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية**، تاريخ النشر: 2015/12/08، http://bit.ly/376UXEw ، تاريخ التصفح: 2020/01/27.
- الهباس، خالد بن نايف، **حول الدور الإيراني في المنطقة العربية**، تاريخ النشر: 2015/03/02، http://bit.ly/2OH47kC ، تاريخ التصفح: 2020/02/07.
- همامى ،حلمي ، **الصراع والتنافس في الشرق الأوسط يعيدان رسم توازنات القوى** (تركيا وإيران تنتقلان من حرب فرض النفوذ إلى وضع حماية المصالح)، تاريخ النشر: 2019/11/29، http://bit.ly/2ScHWFc ، تاريخ التصفح: 2020/01/20.

-وائل محمد، **بعد فشل "الناتو الإسلامي".. موقع ألماني يتحدث عن "حلف سني جديد" يلوح بالأفق.. وهذه أهدافه !** تاريخ النشر: 30-11-2019، http://bit.ly/2UDlHKo ، تاريخ التصفح: 202/01/20.

References:

- Kontos, Michalis, **Will IRAN Become a Regional Hegemon in the Middle East**? EMSI, Eastern Mediterranean studies Initiative, date of publication: 06/03/2018, http://bit.ly/2SyAAuu ,Date of entry: 08/02/2020.
- Nada, Garrett**, Iran's Role in Iraq, Wilson Center**, date of publication: 26/04/2018, http://bit.ly/2SchtHS, Date of entry: 08/02/2020.